إبراهيم بن إسماعيل الإخباري (515 -589هـ) ودراسة مرويات كتابه "البغية والاغتباط فيمن ولِّي مصر والفسطاط"

ياسر نور *

ملخص

معلوم أن الكثير من المخطوطات التي أرخت لمصر الإسلامية في شتى عصورها وعلى مختلف الموضوعات قد نُشِرت وحُقِقت، ولكن ثمة حجاب مازال يحول بيننا وبين العديد من هذه المصادر فضلا عن مؤلفيها، ذلك أن جُلها فُقِد حتى لا نكاد نتعرف عليها إلا من خلال بعض الإشارات أو المقتبسات التي نقلها عنهم بعض المؤرخين في كتبهم، أو نوه إليها أصحاب الفهارس والمعاجم المعنية برصد عناوين المصنفات ومؤلفيها في كافة العلوم والمعارف.

وهذا التوصيف في واقع الأمر ينطبق على حال المؤرخ موضوع الدراسة، وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الهاشمي الإخباري، صاحب المؤلف المفقود "البغية والاغتباط فيمن ولِّي مصر الفسطاط". وعلى ندرة المادة التاريخية التي تعرضت للحديث عن هذا المؤرخ ومصنفه السالف الذكر، فقد تسنى للدراسة أن تعالج الموضوعات الآتية :

أولا: التعريف بالمؤرخ إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد.

ثانيا: التحقيق في مسمى كتابه "البغية والاغتباط ..".

ثالثا: منهج المؤلف في معالجة موضوعات الكتاب في ضوء الروايات التي اقتبستها عنه المصادر.

مقدمة

معلوم أن كثيرا من المخطوطات التي أرخت لمصر الإسلامية في شتى عصورها وعلى اختلاف موضوعاتها قد نُشِرت وحُقِقت، ولكن ثمة حجاب مازال يحول بيننا وبين العديد من هذه المصادر فضلا عن مؤلفيها، ذلك أن جُلها فُقِد حتى لا نكاد نتعرف عليها إلا من خلال بعض الإشارات أو المقتبسات التي نقلها عنهم بعض المؤرخين في كتبهم، أو نوه إليها أصحاب الفهارس والمعاجم المعنية برصد عناوين المصنفات ومؤلفيها في كافة العلوم والمعارف.

---

* قسم العلوم الاجتماعية، كلية التربية، جامعة المنصورة، المنصورة، مصر.

وهذا التوصيف في واقع الأمر ينطبق على حال المؤرخ موضوع الدراسة، فقد جاءت بداية التنبه إليه من إشارة السخاوي (ت902 هـ) في كتابه "الإعلان بالتوبيخ.."، حيث ذكره في مقام حديثه عن أسماء المؤرخين وأعمالهم التي أرخت لمصر، فأورده من بينهم وهو: **أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الهاشمي الإخباري**، وذكر له مؤلفا عن تاريخ مصر بعنوان **"البغية والاغتباط فيمن وليِّ مصر الفسطاط"**[(1)].

ولما استُيقِن أن كتاب "البغية والاغتباط.." مازال مفقودا[(2)]، كان لابد من توجيه البحث للتنقيب في المصادر المظنون نقلها عن هذا المؤلَّف التاريخي، أو التي ترجمت لصاحبه إبراهيم بن إسماعيل، أملا في جمع أكبر حصيلة ممكنة من المادة المصدرية، كي تتسنى الدراسة من خلالها الوقوف على تصور واضح عن هذا المؤرخ، وأملا من ناحية أخرى في التعرف على منهجه في معالجة الموضوعات التاريخية التي تضمنها هذا الكتاب.

وقد بدا بعد فحص واستقراء المادة المصدرية المجموعة أن يوجه البحث لمناقشة المحاور الآتية:

أولا: التعريف بالمؤرخ إبراهيم بن إسماعيل.

ثانيا: التحقيق في مسمى كتابه " البغية والاغتباط..".

ثالثا: منهج المؤلف في معالجة موضوعات الكتاب في ضوء الروايات التي اقتبستها عنه المصادر.

***

أولا: التعريف بالمؤرخ إبراهيم بن إسماعيل

على الرغم مما أُنفِق من جهد في فحص المظان لاسيما كتب التراجم بحثا عن مادة ضافية تعرِّف بالمؤلف، فلم نعثر له إلا على ترجمة في ثلاثة مصادر أرخت له على نحو مقتضب.

المصدر الأول وهو "تاريخ الإسلام للذهبي[(3)] (ت 748هـ) حيث يقول عنه في موضع من كتابه: "البغية والاغتباط" لأبي إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل بن سعيد الهاشمي الإخباري. إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد بن أبي بكر الفقيه، الإخباري أبو إسحاق الهاشمي، العباسي، المصري، إمام مسجد الزبير من فضلاء المالكية، حدَّث عن: أبي القاسم ابن عساكر بمصر، وألف تاريخاً في أمراء مصر إلى أيام صلاح الدّين، وجمع مجاميع. وله كتاب "البُغية والاغتباط فيمن سكن الفسطاط"، وكتاب في الوعظ وله نظم. توفي في ربيع الأول وله ثلاثُ وسبعون سنة".

ثم ترجم له في موضع آخر بقوله: "إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الفقيه أبو إسحاق القرشي، الهاشمي، المصري، المالكي، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وحدَّث عن: أبي القاسم ابن عساكر، وعبد المولى بن محمد المالكي، وكان إمام مسجد الزبير بن العوام بمصر وبه يعرف، توفي في ربيع الآخر؛ وله مجاميع في الرقاق وغيرها."[4].

أما المصدر الثاني الذي عني بالترجمة له فهو "المقفى الكبير" لتقي الدين المقريزي[5] (ت 845 هـ) وكان نص ما عرّف به ابن إسماعيل في هذه الترجمة "إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد بن أبي بكر بن سليمان بن يوسف بن خلف بن موسى بن أحمد بن محمد بم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو إسحاق القرشي، الهاشمي، العباسي، المالكي، إمام مسجد الزبير بمدينة مصر، تفقه على مذهب مالك، وسمع الحديث بمصر من أبي محمد عبد المولى بن محمد اللخمي، وأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، وحدَّث بدمشق، وصنَّف كتاب البغية والاغتباط فيمن ولي مصر والفسطاط، وصنّف كتبا في الوعظ، ومولده آخر شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة بمصر، ووفاته يوم الأحد حادي عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر ".

أما عن المصدر الثالث الذي ترجم له فهو كتاب جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) "رفع البأس عن بني العباس"، وقد لوحظ أن ترجمته تكاد تتطابق مع ترجمة الذهبي، مما يرجح أن السيوطي اقتبسها عنه[6].

وفي ظل ندرة ما كتب عن إبراهيم بن إسماعيل في كتب التراجم، بدا أن أفضل إجراء للتعريف به، هو أن ننطلق من تحليل ما نُسب إليه، حيث انتسب في ترجمته بالقرشي، الهاشمي، العباسي، المصري، المالكي.

أما نسبته بـ"القرشي الهاشمي العباسي" فتدل على أنه لم يكن منتميا بالولاء لبني العباس بل هو أصيل في الانتساب إليهم، ويدل على ذلك أن المقريزي[7] فصَّل سلسلة نسبه حتى وصل به إلى الصحابي عبد الله بن عباس، وهو ما دعا السيوطي لأن يدرجه ضمن تراجم بني العباس في كتابه "رفع البأس.." والذي أراد به البرهان على أن دور العباسيين لم ينحصر في مجال الإمارة والحكم، بل كان من بينهم علماء وفقهاء وأدباء وشعراء ونحاة..[8].

أما عن نسبته بـ"المصري"؛ فحسب ما هو مقرر لدى علماء الأنساب أن انتساب الشخص إلى إقليم ما يكون على وجهين: الأول إذا كان مولده ونشأته بهذا الإقليم، وأما الوجه الثاني فيجوز أن ينسب الشخص إلى هذا الإقليم شريطة إقامته به مدة من الزمن قررها بعض العلماء

بأربعة سنين[9]. غير أن الوجه الأول هو الموافق لحالة إبراهيم بن إسماعيل، حيث ولد بها عام 515هـ، كما كانت جل إقامته بها، وكذا كانت وفاته بها حسبما ورد في المادة المصدرية المتعلقة بترجمته[10].

ولعل من الأهمية بمكان التوقف لحل إشكال تضارب المصادر في تحديد تاريخ وفاته، فالذهبي والسيوطي على أن وفاته كانت في عام 588هـ، أما المقريزي فذكر أنها كانت في عام 589هـ، ولكن المرجح ما ذهب إليه المقريزي؛ لأن الواضح من ترجمته أنه اطلع على وثائق حددت له من خلال تفاصيل دقيقة اليوم والشهر والسنة التي ولد وتوفي فيها ابن إسماعيل، وفي هذا يقول: "ومولده آخر شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة بمصر، ووفاته يوم الأحد حادي عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر"، وهذه القرينة افتقرت لها ترجمة الذهبي والسيوطي، وهو ما يجعلنا نقدم قول المقريزي على قولهما.

أما عن مالكيته، فجاءت لدراسته الفقه على مذهب الإمام مالك، ويبدو أنه كان من أعلام هذا المذهب في عصره، بدليل نعته في ترجمة الذهبي والسيوطي بـ "الفقيه" وبأنه من "فضلاء المالكية". كما يبدو من ترجمة المقريزي أن ابن إسماعيل كان في عداد المحدِّثين في عصره كما يظهر ذلك في قوله: "سمع الحديث بمصر..وحدّث بدمشق..".

وفيما يتعلق بشيوخه فكشفت المادة التاريخية التي انطوت عليها ترجمته عن اثنين هما: المؤرخ أبي القاسم ابن عساكر (ت 571 هـ) صاحب تاريخ دمشق، وهنا يتكشف بعد آخر في شخصية المؤرخ، وهو اتساع أفقه المعرفي وبعده عن آفة التعصب المذهبي، حيث كان ابن عساكر شافعي المذهب، وبالرغم من ذلك آثر أن يرحل إليه بالشام ليتلقى عنه العلم بل ويحدِّث عنه بمصر، ويُحتمل أن نزوع إبراهيم بن إسماعيل إلى التصنيف في مجال التاريخ كان بأثر من مخالطته لشيخه ابن عساكر.

أما شيخ إبراهيم بن إسماعيل الثاني وهو عبد المولى بن محمد المالكي، المالكي المعروف بابن اللبنى، فقد كان معاصرا لابن إسماعيل، وهو الفقيه السني الثاني الذي وليِّ القضاء في مصر من قبل الوزير الفاطمي أحمد بن الأفضل، ومن المؤكد أن هذا الفقيه كان من أهم المصادر التي تلقى عنها إبراهيم بن إسماعيل أصول المذهب المالكي، وكذا علم الحديث حسبما ورد في ترجمة المقريزي.

أما عن النشاط الفكري لمؤرخنا إبراهيم بن إسماعيل، فكان يحدِّث بمصر عن شيخيه ابن عساكر، وبالشام عن شيخه عبد المولى المالكي، وهو ما يعني أنه كانت له حلقة علم لتدريس العلوم الشرعية، والمرجح أنه كان يعقدها بجامعه الموسوم بـ "جامع الزبير".

أما فيما يخص "جامع الزبير"، فعلى الرغم من أن المقريزي أشار إليه في سياق ترجمته لابن إسماعيل، فإنه لم يعن برصده ضمن خطط المساجد والجوامع التي أنشئت بمصر، ولكن الظاهر ان هذا المسجد أقيم بالفسطاط، لأننا لو تتبعنا مصطلح "مدينة مصر" لدى المقريزي في الخطط، سنجد أنه يقصد بها مدينة الفسطاط وضواحيها، ولعلنا نلحظ ذلك في سياق حديثه عن الفسطاط تحت العناوين التالية: "ذكر ما عليه مدينة مصر الان وصفتها"[(11)]، و"ذكر ساحل النيل بمدينة مصر"[(12)]، و"ذكر أبواب مدينة مصر"[(13)]. و هذا يؤشر من ناحية أخر على أن الفسطاط كانت مقرا لإقامة إبراهيم بن إسماعيل .

ولكن الظاهر في هذه الترجمة - وكذا ترجمة الذهبي والسيوطي- أن هذا المسجد أقيم بالقاهرة، لأن مقصوده بمصر التي وردت في عبارته "إمام مسجد الزبير بمدينة مصر" تعني القاهرة.

ومن ناحية أخرى اهتم إبراهيم بن إسماعيل بالتصنيف في فروع أخرى من المعرفة، ويدل على ذلك وصف الذهبي "وجمع مجاميع" ولكن لا يعلم نوعية موضوعاتها المعرفية اللهم إلا مصنفه في التاريخ الذي نحن بصدد الحديث عنه. كما يكشف النص نفسه عن أنه كتب في الوعظ والرقائق، بل صنّف فيها كتبا كما ذكر المقريزي، ليس هذا فحسب بل نظم الشعر أيضا، وفي هذا بعد آخر في تكوينه الثقافي حيث يدل على نزعته الأدبية وميوله الصوفية.

لعل هذا العرض الذي عرَّفنا من خلاله بشخصية إبراهيم بن إسماعيل، قد أوقف الدراسة على إشكال آخر لزم أن تبحث له عن تفسير، وهو أن إبراهيم بن إسماعيل بنسبه الهاشمي العباسي، وتكوينه السنيِّ المالكي، من المفترض أن يتعارض وطبيعة الواقع السياسي والمذهبي الكائن بمصر في تلك الفترة، والمتمثل تحديدا في خلافة شيعية فاطمية مركزها مصر، وهذه الخلافة كانت تعي جيدا أن مذهبها في التشيع هو مكمن قوتها، وبقدر ما تعتني بمؤسساته وتنافح عنه ضد خصومه، بقدر ما تضمن استمرار بقاءها، ولهذا كان من أهم أولويات الخلافة الفاطمية إلى جانب نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي القضاء على المذهب السني وتهميش مكانته بشتى السبل في وجدان المجتمع المصري.

ولعل هذا التوجه تجلى في شواهد عديدة منها: ما ذكره ابن زولاق[(14)] (ت 387هـ) من أن الخطباء كانوا يلعنون الصحابة على كافة منابر مصر. بل يذكر المقريزي[(15)] (ت 845هـ) أن: "جوهر القائد لما دخل بجيشه مصر وبنى القاهرة أظهر مذهب الشيعة، وأمر أن يُؤذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حيّ على خير العمل، كما أظهر القول بتفضيل عليّ بن أبي طالب على غيره، وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم". ولم يقف

الأمر به عند هذا الحد بل جعل الشعائر في المساجد والحكم في المواريث تقام وفق أصول المذهب الشيعي الإسماعيلي[16].

وفي سنة 372 هـ أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية. وفي سنة 381هـ ضُرب رجل بمصر وطِيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ الإمام مالك بن أنس[17].

وفي سنة 395 هـ كتب سبّ السلف ولعنهم على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه، وعلى أبواب الدور والحوانيت والمقابر، ونُقش ذلك ولوّن بالأصباغ والذهب، بل وأكره الناس على ذلك[18].

وكان من نتيجة اتباع سياسة الشدة في نشر المذهب الإسماعيلي "أن تسارع الناس إلى الدخول في الدعوة، فجلس لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن النعمان، فقدموا من سائر النواحي والضياع، فكان للرجال يوم الأحد، وللنساء يوم الأربعاء، وللأشراف وذوي الأقدار يوم الثلاثاء، وازدحم الناس على الدخول في الدعوة"[19].

وهنا يطرح تساؤل هام. كيف يمكن -في ضوء المعطيات السابقة- أن يتولى محدِّث وفقيه سنيٍّ على المذهب المالكي ينتمي أصله لبني العباس إمامة مسجد في القاهرة الفاطمية، بل ويحدِّث فيه عن شيوخه من أهل السنة في ظل دولة شيعية تتعصب لمذهبها على هذا النحو السالف الذكر؟

في الواقع إذا تأملنا الفترة الزمنية التي عاشها المؤرخ إبراهيم بن إسماعيل بمصر، والمحددة من 515هـ إلى 589هـ، سنجد أنها تقع تاريخيا في نطاق العصر الفاطمي الثاني الذي اصطلح المؤرخون على تسميته بـ "عصر نفوذ الوزراء"، حيث تزايد نفوذهم حتى طغى على سلطان الخلفاء الفاطميين كما هو معلوم.

وإذا كان المذهب الشيعي الإسماعيلي هو المهيمن على المؤسسة الدينية والقضائية في مصر، بل وفي الولايات التابعة لها في العصر الفاطمي الأول، حيث عصر الخلفاء الفاطميين العظام، إلا أن الشواهد التاريخية تفيد بأنه في العصر الفاطمي الثاني أخذ نفوذ المذهب السنيِّ في التنامي، وقد لعب العديد من وزراء هذا العصر دورا محوريا في دعم الوجود السنيِّ في مصر رغبة في إضعاف الخلفاء الفاطميين وطلبا في ازدياد سلطانهم ونفوذهم.

وكان من مظاهر ذلك على سبيل المثال: أنه في سنة 525 هـ –أي في الفترة التي عاصرها ابن إسماعيل– رتب الوزير أبو على أحمد بن الأفضل أربعة قضاة منهم قاضيان سنيَّان، الأول:

شافعي المذهب وهو سلطان بن إبراهيم بن المسلم[20]، أما القاضي الثاني: فكان مالكي المذهب، ويمثله أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد اللبني المغربي وكان كل قاض يحكم بمذهبه، ويورِّث بمذهبه[21]. ويعد هذا الإجراء علامة فاصلة في العصر الفاطمي، بل في تاريخ النظم الإسلامية بوجه عام قبل هذا العصر حتى أن المقريزي[22] وصفه بأنه "لم يسمع بمثله هنا في الملة الإسلامية قبل ذلك". وفي عام 533 هـ وليِّ الوزير رضوان بن ولخشي أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد اللبني المالكي على عقود الأنكحة وما يتعلق بذلك[23].

ثم أخذ دعم وزراء الدولة الفاطمية للمذهب السني في يقوى حتى بلغ ذروته مع الوزير على بن السلار والذي كان سنيًّا على المذهب الشافعي[24]، حيث إنه قام بدور محوري في تقويض نفوذ المذهب الشيعي الإسماعيلي في تلك الفترة، ويتضح ذلك في قول الذهبي[25] "خمد بولايته نائرة الرفض..".

ومن البراهين الدالة على صدق ما ذهب إليه الذهبي، أن الوزير الفاطمي علي بن السلار قام بإنشاء مدرسة "العادلية" بالإسكندرية وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي، وأقام عليها الفقيه الشافعي أبو الطاهر السلفي[26] (ت 576هـ)[27]، والذي وصف بأنه "كان له عند ملوك مصر الجاه والكلمة النافذة مع مخالفته لهم في المذهب"[28].

ومن المؤكد أن هذه المكانة الرفيعة التي تبوأها المذهب السني في القضاء كان لها انعكاسها الإيجابي على فقهاء هذا المذهب بمصر، حتى أن الأمر لم يقتصر على تعيين قضاة من أهل السنة فقط، بل تعدى ذلك إلى تولي إمامة المساجد، وخير شاهد على هذا الأمر ما كان من حال مؤرخنا إبراهيم بن إسماعيل الذي تولى إمامة مسجد الزبير حتى أن شهرة هذا المسجد جاءت بنسبته إليه كما ورد في ترجمة الذهبي، والذي من المؤكد أنه أقام الشعائر فيه على طريقة أهل السنة لا طريقة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

لعل بهذا الطرح التاريخي تسنى تقديم تفسير منطقي بشأن تواجد كيان غريب – ممثل في المؤرخ إبراهيم بن إسماعيل العباسي النسب السني المالكي المذهب - داخل نسيج الخلافة الفاطمية الشيعية، حيث تبيَّن أنه كان نتاجا لظاهرة عامة شهدها العصر الفاطمي الثاني، وهي ظاهرة تنامي المد السني على حساب المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي أخذ في الضعف والتراجع.

والآن بعد أن تسنى للدراسة التعريف بإبراهيم بن إسماعيل في ضوء المتاح من مادة تاريخية، نتحول لمناقشة المحور الثاني المتعلق بتحديد المسمى الحقيقي أو الأصيل لكتاب " البغية والاغتباط..".

التحقيق في مسمى كتاب: "البغية والاغتباط.."

في هذا المقام يتجلى إشكال آخر أمام الدراسة، ألا وهو تحديد المسمى الأصيل لكتاب "البغية.."، حيث لم تجمع المادة المصدرية المتاحة على مسمى واحد له، فالذهبي أورد مسماه بـ "البُغية والاغتباط في من سكن الفسطاط"، ووافقه السيوطي على ذلك. وإذا انتقلنا إلى المقريزي فنجده يسميه بـ"البغية والاغتباط فيمن وليِّ الفسطاط"، أما ابن تغربردي[29] (ت 874هـ) فأورده بعنوان "البغية والاغتباط فيمن ملك الفسطاط"، وفي مقام آخر وسمه بـ "البغية والاغتباط فيمن وليِّ الفسطاط". أما السخاوي فذكر عنوانين للكتاب: الأول تحت مسمى "البغية والاغتباط فيمن وليِّ مصر والفسطاط"، أما العنوان الثاني فهو "البغية الاغتباط في أخبار مصر والفسطاط"[30].

وقد بدا أن الوقوف على أدق مسمى للكتاب في ظل فقدان نصه الأصلي، لا يتأتى إلا من خلال عرض هذه العناوين على ما تم جمعه من نصوص مقتبسة عن هذا الكتاب، وبعد إعمال هذا الإجراء تَرَجَحَ أن المسمى الحقيقي للكتاب ما أورده السخاوي والمقريزي وهو "**البغية والاغتباط فيمن ولي مصر والفسطاط**" حيث لو أُمعن النظر في المرويات المجموعة، سيُلحظ أن محور اهتمامها انصب على التأريخ لمن تولى مصر من الولاة بدءا من عصر الولاة، ومرورا بالعصرين الطولوني والإخشيدي، ثم انتهاء بالعصر الفاطمي.

وتأسيسا على ذلك فإن عنوان "البغية والاغتباط في أخبار مصر والفسطاط" غير دقيق في الدلالة على موضوعات المادة التاريخية المجموعة، لكونه يأخذ صفة الشمولية والعموم في التأريخ لمصر، حيث تُبيِّن من هذه المادة التاريخية، أن المقصد الأساسي للكتاب هو التأريخ لولاة مصر وحكامها حتى نهاية العصر الفاطمي.

كما يُستبعد أيضا أن يكون مسمى "البغية والاغتباط فيمن ملك –أو وليِّ- الفسطاط" لكونه دال على أن مؤلف الكتاب اقتصر فقط على التأريخ لمن حكم مصر في عصر الولاة، على اعتبار أن الفسطاط كانت هي مقر الحكم والإدارة في ذلك الحين، وهو ما يتناقض بشكل صريح مع الموضوعات التاريخية في المادة المجموعة، والتي تطرقت كما نوهنا إلى أخبار الولاة في زمن العسكر، وكذا حكام الدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية.

كما يستبعد كذلك أن يكون مسمى الكتاب "البغية والاغتباط فيمن سكن الفسطاط"؛ لأن هذا العنوان دال على أن مقصد التأريخ موجه لدراسة العناصر والأجناس التي سكنت الفسطاط، وهذا ما لم تتطرق إليه المادة المجموعة.

وفي ضوء ما سبق يترجح أن المسمى الأصيل للكتاب "البغية والاغتباط فيمن وُلِيَّ مصر والفسطاط" لكونه يتسق وطبيعة الموضوعات التي تنطوي عليها المادة التاريخية المجموعة.

غير أن ثمة إشكال آخر بدا في هذا الصدد، حيث ورد في ترجمة الذهبي –ووافقه السيوطي– أن إبراهيم بن إسماعيل ألف إلى جانب كتاب "البغية والاغتباط.." كتابا آخر أرخ فيه لأمراء مصر إلى أيام صلاح الدين.

ولكن إذا ما عُرض ذلك على المادة التي اقتُبِست عن كتاب "البغية.." سيتبين أنه رأي فيه نظر؛ لأن كل النصوص التي اقتبسها ابن تغربردي كان يحيلها إلى عنوان الكتاب بقوله "وقال صاحب البغية"، ولو تأملنا موضوعات النصوص التي اقتبسها من "البغية.." سيلحظ أنها تطرقت إلى نفس الموضوعات التي زعم الذهبي أن إبراهيم بن إسماعيل أرخ لها في الكتاب الآخر، وهو ما يعني أنه اضطلع بالتأريخ في عملين تاريخيين منفصلين للأمراء الذين تولوا مصر حتى العصر الأيوبي، وهذا في واقع الأمر لا يقبله منطق العقل لكونه من باب الجهد المكرور غير المبرر، ولعله وهم وقع فيه الذهبي، ووقع فيه كذلك السخاوي حين نسب لابن إسماعيل مؤلفين الأول بعنوان "البغية والاغتباط فيمن وليِّ مصر والفسطاط"، والثاني بعنوان "البغية الاغتباط في أخبار مصر والفسطاط"، لكونهما -في ضوء ما تقدم من قرائن وشواهد- ليسا إلا مؤلفا واحدا عنون له المؤرخ بالمسمى الذي رجحته المادة التاريخية المجموعة.

والآن ننتقل لمناقشة المحور الثالث، المتعلق بدراسة منهج المؤلف في كتاب "البغية والاغتباط.." في ضوء المادة المصدرية المتاحة.

***

منهج المؤلف في كتاب "البغية والاغتباط فيمن ولي مصر والفسطاط"

قبل أن تعرج الدراسة إلى الحديث عن منهج المؤلف لزم إيضاح نقطة هامة، وهي أن جُل المادة المصدرية المجموعة للكتاب "البغية والاغتباط.." المفقود، مستخرجة من كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لأبي المحاسن ابن تغربردي، حيث اقتبس منه ثلاثون نصا[31]، وذلك باستثناء نصين اقتبسهما الذهبي عن هذا الكتاب، الأول ضمَّنه كتابه "تاريخ الإسلام" ويتناول فيه ولاية كافور[32]، والمادة التاريخية في هذا النص تتطابق تماما مع ما ذكره ابن تغربردي. أما النص الثاني فأورده في كتاب "سير أعلام النبلاء" وهو نص تفرد به عن ابن تغربردي، ويتصل موضوعه بولاية الوزير الفاطمي "شاور"[33].

ولا يُفهم من هذا أن الدراسة توقفت في استقصاء المادة التاريخية لهذا الكتاب المفقود عند حدود هذين المصدرين، بل أنها عنيت بفحص الكثير من المظان التاريخية التي أرخت لتاريخ مصر بعد وفاة إبراهيم بن إسماعيل والتي يُحتمل نقلها عنه. هذا فضلا عن كتب التراجم لاسيما

الخاص منها بتراجم فقهاء المالكية، بغية الحصول على مادة ضافية عن هذا المؤرخ، ولكن نتيجة البحث لم تسفر في النهاية سوى عن هذه النصوص.

وعلى الرغم من قلة النصوص المقتبسة عن هذا الكتاب، فإنها صالحة لأن يُؤسس عليها في تكوين تصور لا بأس به عن منهج المؤلف في تصنيف هذا الكتاب.

بداية تجدر الإشارة إلى بيان الأهمية التاريخية لكتاب "البغية والاغتباط"، فالكتاب وإن لم يكن فريدا في موضوعه، حيث سبقه فيه تصنيفات بعض المؤرخين أبرزهم الكندي (ت 350هـ) في كتابه الأشهر "الولاة والقضاة"، إلا أن كتاب "البغية.." يكتسي أهمية خاصة لاسيما فيما يخص الشطر الثاني من تاريخ الدولة الفاطمية، حيث كان إبراهيم بن إسماعيل شاهد عيان للكثير من أحداث هذه الفترة، صحيح أنه لم يصلنا عن المؤلف فيما يخص هذه الفترة سوى نص واحد نقله عنه الذهبي متعلق بفترة وزارة شاور كما أشرنا، إلا أن ما انطوى عليه هذا النص من تفاصيل دقيقة وثرية شاهد على أن ابن إسماعيل ضَمَّن كتابه مادة تاريخية هامة وضافية عن تلك الحقبة.

أما عن منهج المؤلف في هذا الكتاب، فالذي يبدو من النصوص المقتبسة عنه أنه اتبع في منهج التأريخ على حسب التراجم، حيث كان يترجم لكل وال أو حاكم بشكل مستقل، بدءا من عصر الولاة ومرورا بحكام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم انتهاء بالدولة الفاطمية.

وثمة تساؤل يلزم أن تجيب عنه الدراسة وهو: ما مقصود إبراهيم ابن إسماعيل بمن وليِّ مصر والفسطاط، بدءا من عصر الولاة وانتهاء بالعصر الفاطمي؟.

في الحقيقة قد لا يتعلق الإشكال بعصر الولاة في العصر الأموي والعباسي، إذ لا خلاف على أنهم ولاة حكموا مصر بإيعاز من دار الخلافة سواء بدمشق أو بغداد، ونفس الحال ينطبق تقريبا على أمراء العصرين الإخشيدي والطولوني، فعلى الرغم من اعتبار الدارسين المحدثين أن حكام هذين العصرين ظاهرة فريدة لكونهم يمثلون عصر الدويلات المستقلة، أو على حد تعبير كتب النظم "إمارات الاستيلاء"، لكونهم استقلوا بإدارة مصر فعليا بعيدا عن سلطة الخلافة العباسية في بغداد، فإنه لا خلاف في النهاية على أنهم ولاة يعينون من قبل الخليفة العباسي وينوبون عنه حتى وإن كان إجراء ظاهريا أو شكليا، وعلى هذا فنهج ابن إسماعيل مقبول في أن يدرجهم في جملة الولاة الذين تولوا الحكم في مصر من قبل خلفاء بني العباس.

إلا أن الإشكال يكمن حقيقة في جانب آخر، وهو تحديد مقصود المؤرخ بالولاة في عصر الخلافة الفاطمية لكون حكامها بطبيعة الحال خلفاء، ومن ثم لا ينطبق عليهم وصف الولاية شأن من كان قبلهم. وأغلب الظن أن مقصود ابن إسماعيل بالولاة في العصر الفاطمي هم الوزراء ويشي بذلك حديثه المسهب عن الوزير الفاطمي (شاور) وحديثه المقتضب عن الخليفة الفاطمي،

وهو ما يدل على أن مقصود ابن إسماعيل بالترجمة الوزير (شاور) وليس الخليفة الفاطمي، وكأنه بذلك يريد القول إن الوزراء في العصر الفاطمي في مصر كانوا يتولون أمر مصر فعليا من دون الخلفاء، ويتحقق صدق هذا الرأي من قول ابن إسماعيل نفسه عن شاور: "تملك شاور البلاد، ولم شعث القصر، وأدر الأرزاق الكثيرة على أهل القصر وحقائق التاريخ تشهد بذلك لاسيما في العصر الفاطمي الثاني كما سبق الإشارة على ذلك" [34]، وتأمل لفظ "تملك" في النص.

أما عن مصادر إبراهيم بن إسماعيل في كتابه "البغية.."، فلم تكشف النصوص المجموعة عن إحالات اضطلع بها ابن إسماعيل للمصادر التي استقى منها مادته التاريخية، خاصة الفترات التاريخية التي سبقت عصره، لكن هذا لا يعني أنه لم يكن يوثِّق أخباره بشكل مطلق، بل نرجح أن تكوينه كمحدِّث كان بعثا له على عدم تجاهل هذا النهج، وعلى هذا يمكن أن يرد سبب طرح مروياته مرسلة على هذا النحو إلى تصرف من اقتبس عنه من المؤرخين (ابن تغربردي، الذهبي).

أما عن الأمور التي عني برصدها بالنسبة لأصحاب التراجم من الولاة، فتتمثل في بيان السنة وكذا الشهر بل اليوم الذي تولى فيه الوالي مقاليد الحكم في مصر، ولعلنا نلمس ذلك مثلا في ترجمته لعقبة بن عامر[35]. كما اهتم بإبراز السمات الذاتية لشخصية الوالى، كما يدلنا النص الذي أفاض الحديث فيه عن قوة ساعد كافور في مد قوسه، فضلا عن جوانب من ورعه وتقواه[36].

كما يتضح في حالة ما إذا كان الوالي من الصحابة، فكان يهتم ببيان رواياته في الحديث وبيان من نقلها عنه من أهل بمصر[37]، وهنا يبزر أيضا أثر تكوينه الثقافي كمحدِّث فقيه في اهتمامه بإبراز هذا الجانب. كما كان مهتما بأن يسوق شخصية الوالي مسندة النسب[38]. كما اهتم كذلك بإبراز طبيعة السلطات والاختصاصات التي ولي بها من قبل الخليفة وما طرأ عليها من تعديل[39].

كما عني ابن إسماعيل أيضا بالحديث عن القائمين على أمر النظم والإدارة التي يشرف عليهم "الوالي"، كصاحب الشرطة، وديوان الخراج[40]. وأحيانا ما كان يرصد ما قاموا به هؤلاء العمال من أعمال بارزة لصالح المجتمع المصري، فيقول مثلا عن عبد الله بن المغيرة صاحب شرطة الوالي المغيرة بن عبيد الله "وكان لينا محببا للناس"[41].

كما اهتم برصد الأحوال الداخلية كالثورات والفتن التي نشبت في عصور الولاة[42]، وكحرص بعض الولاة على قمع المفسدين والشدة على اللصوصية وتوفير الأمن كحال يحيي بن داود الشهير بابن ممدود[43].

ولا يقتصر قلم ابن إسماعيل في تاريخه على رصد الشأن الداخلي في مصر في عصر الولاة، بل تطرق أيضا إلى الشأن الخارجي، كبيانه لإسهام الوالي في دعم حركة الفتوحات الإسلامية خارج مصر إن كان له إسهام[44]، ليس هذا فحسب بل اعتنى بذكر الاعتداءات التي وقعت على مصر من قبل الدولة البيزنطية وأثر ذلك على الأحوال السياسية في مصر[45].

ومما لوحظ كذلك على منهج المؤلف أنه لم ينظر لمصر على كونها كيانا منعزلا عن الأقاليم الأخرى، بمعنى أنه لم يقصر اهتمامه فقط على بيان تاريخ تعيين الولاة ومهامهم الإدارية، بل تعرض لدور مصر في حركة الفتوح، وبيان علاقتها بالدولة البيزنطية[46]. وكذا بيانه لدور مصر وموقفها من الصراع الإسلامي الصليبي والذي مثله في ذلك الحين نور الدين محمود، وعموري أو "مري" على حسب ما يسميه ابن إسماعيل، مع بيان موقف الدولة البيزنطية من هذا الصراع، وآثار هذا الصراع سياسيا على مصر[47].

هذا ويلاحظ في ضوء النصوص المجموعة أن الأداء التاريخي للمؤلف يفتقر فيما يبدو للحس النقدي حيال ما يرويه، ولكن لا يجب قبول هذا الرأي على أنه مسلَّمة، حيث يصعب القطع بذلك في ضوء غيبة النص الأصلي، فما بين أيدينا ليست سوى مرويات مقتبسه عنه.

قصارى القول:

- تسنى للدراسة في ضوء ما أتيح لها من مادة مصدرية اتسمت بالندرة، أن تكشف عن مؤرخ مغمور من مؤرخي مصر الإسلامية، وهو إبراهيم ابن إسماعيل الهاشمي، حيث تبين أنه مصري المولد والنشأة والوفاة، هاشمي عباسي الأصل، سنيٍّ مالكي المذهب.
- كشفت الدراسة عن أن الفسطاط كانت محل إقامة ابن إسماعيل، كما كانت مقرا لجامعه الموسوم "جامع الزبير" الذي لم تشر إليه المصادر والمراجع المعنية برصد خطط وآثار مصر الإسلامية .
- وقفت الدراسة من خلال تحليل النصوص على جانب من النشاط الفكري لابن إسماعيل ، حيث عني بالتصنيف في حقول معرفية متنوعة ، فإلى جانب كتاب "البغية .." في تاريخ مصر، فقد صنَّف في الوعظ والرقائق، إضافة إلى اعتنائه بنظم الشعر، كما اهتم بتدريس الحديث داخل مصر وخارجها .
- كما تسنى للدراسة انطلاقا من استقراء الواقع السياسي الذي عايشه المؤرخ، تعليل تواجده كمحدِّث وفقيه سنيٍّ وسط كيان شيعي إسماعيلي متعصب، إذ اتضح أنه كان إفرازا طبيعيا لتداعيات تنامي المد السني في العصر الفاطمي الثاني.

- رجحت الدراسة بعد مناقشة آراء المؤرخين التي اختلفت حول تحديد مسمى الكتاب أن عنوانه الأصيل "البغية والاغتباط فيمن وليِّ مصر والفسطاط". كما ترجح أيضا أن إبراهيم بن إسماعيل لم يصنّف كتابا آخر أرخ فيه لنفس الموضوع وعن نفس الفترة الزمنية.
- أُتيح للدراسة كذلك في ضوء التي النصوص اقتبست من هذا الكتاب، تكوين تصور لا باس به عن المنهج الذي اعتمده ابن إسماعيل في معالجة الموضوعات التاريخية التي تعرض لها في هذا المُؤلَّف.

جدول لإحصاء وبيان موضوعات النصوص المقتبسة من كتاب "البغية والاغتباط .."

موضوعات الروايات المقتبسة عن كتاب "البغية والاغتباط.."	عدد الروايات الخاصة بكل موضوع	المصدر التاريخي
ولاية عقبة بن عامر على مصر	1	النجوم الزاهرة ج1 ص127
ولاية سعيد بن يزيد على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج1 ص 158
ولاية عبد الرحمن بن جحدم على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج1 ص166
ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج1 ص238
ولاية بشر بن صفوان الأولى والثانية على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج1 ص245، 281
ولاية حفص بن الوليد على مصر	1	النجوم الزاهرة ج1 ص291
ولاية حسان بن عتاهية على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج1 ص300 ، 301
ولاية حوثرة بن سهيل على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج1 ص 305
ولاية المغيرة بن عبيد الله على مصر.	3	النجوم الزاهرة ج1 ص314، 315
ولاية موسى بن كعب على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج 1 ص 343
ولاية موسى بن علي على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج 2 ص 27
ولاية واضح المنصورى على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج2 ص41

موضوعات الروايات المقتبسة عن كتاب "البغية والاغتباط.."	عدد الروايات الخاصة بكل موضوع	المصدر التاريخي
ولاية يحيى بن داود على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج2 ص44، 45
ولاية سالم بن سوادة على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج2 ص47
ولاية عبيد الله بن المهدى الأولى على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج2 ص93، 94
ولاية إسماعيل بن صالح على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج2 ص105
ولاية العباس بن موسى على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج2 ص162، 163
ولاية عمير بن الوليد على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج2 ص 208
ولاية إسحاق بن يحيى على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج2 ص 283
ولاية أرخوز على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج: 2 ص:342
ولاية شيبان بن أحمد بن طولون على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج 3 ص134
ولاية تكين على مصر.	1	النجوم الزاهرة ج 3 ص172
ولاية محمد بن طغج الإخشيد الأولى والثاني على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج3 ص236،252
ولاية كافور على مصر.	2	النجوم الزاهرة ج3 ص251، 252. تاريخ الإسلام، حوادث وفيات سنة 356 هـ ص152
ولاية شاور على مصر.	1	سير أعلام النبلاء ج20 ص515

Ebrahim Bin Ismael El Ekhbary and Narrators of His Book: "البغية والاغتباط فيمن وُلِّيَ مصر والفسطاط"

Yasser Nour, *Department of Social Studies, College of Education, Mansoura University, Mansoura, Egypt.*

Abstract

It is well known that many of the manuscripts that chronicled for Islamic Egypt throughout different ages and with various topics have been scrutinized and edited. However, there is a still a hidden barrier between us and many of these sources and their authors. This is due to the fact that many of these manuscripts have been lost to the extent that we could recognize these sources only from some signs or quotations that were written in some historians' books about these writers. Moreover, these lost manuscripts might have been referred to by some of those writers of Indexes and Dictionaries by writing titles of these books and their authors in every field of knowledge and science.

This description is applicable, in fact, to the historian of this study: Abu Ishaq Ebrahim Bin Ismael Bin Said El Hashemy El Ekhbary. He is the author of the lost manuscript: "البغية والاغتباط فيمن وُلِّيَ مصر والفسطاط": "The Wish and the Joy of those who Ruled the Egyptian Fustat." Because of the rarity of the historical material that deals with this historian and his previously mentioned manuscript; this study aims to discuss the following:

First: Introducing this historian: Ebrahim Bin Ismael Bin Said.

Second: Investigating the name of his book: "البغية والاغتباط فيمن وُلِّيَ مصر والفسطاط": "The Wish and the Joy of those who Ruled the Egyptian Fustat."

Third: Discussing this Historian's method in dealing with the topics of his manuscript in the light of his quoted narration in other sources.

قدم البحث للنشر في 2007/5/21 وقبل في 2008/6/29

الحواشي

1- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: محمد عثمان الخشت (القاهرة: مكتبة ابن سينا: ب.ت) ص 164

2- خلصت الدراسة إلى هذا الرأي بعد مراجعة كتب المعاجم والفهارس التي تعنى برصد أعمال ومصنفات المؤلفين في شتى العلوم والمعارف.

3- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1423- 2003) ترجمة رقم 289، ص293

4- الذهبي: تاريخ الإسلام، ترجمة رقم323، ص319

5- تقي الدين المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق: محمد العلاوي (ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1411-1991) ترجمة رقم 54، ج1 ص 104

6- يقول السيوطي: "إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد بن أبي بكر الفقيه الإخباري، أبو إسحاق الهاشمي العباسي المصري المالكي، إمام مسجد الزبير بن العوام. حدث بمصر عن أبي القاسم بن عساكر. وألف تاريخاً في أمراء مصر إلى أيام صلاح الدين، وجمع مجاميع، له كتاب "البغية والاغتباط فيمن سكن الفسطاط"، وكتاب في الوعظ، وله نظم. مات في ربيع الأول سنة 588 وله 73 سنة ". رفع البأس عن بني العباس، تحقيق: يحيي محمود جنيد

http://www.bawazir.com/Rafa-albas/rafa-albas-book-text.htm

وهذا الكتاب منشور أيضا بهذا التحقيق بمجلة عالم المخطوطات والنوادر - المجلد الثامن العدد الثاني رجب- ذو الحجة 1424 هـ / سبتمبر2003 م

7- المقتفى ج1 ص104

8- أنظر مقدمة محقق كتاب "رفع البأس.."

http://www.bawazir.com/Rafa-albas/rafa-albas-book.htm

9- يقول عبد الله بن المبارك وغيره: "من أقام ببلدة أربع سنين نسب إليها". انظر تحقيق هذه المسألة في السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (ط2؛ القاهرة: مكتبة دار التراث، 1392- 1972) ج2 ص385

10- لم يقترن اسم إبراهيم بن إسماعيل بأي انتساب إلى إقليم أو بلد آخر غير مصر، إذ لو كان أقام ببلدة أخرى غير مصر لأثبته أهل النسب على حسب منهجهم في هذا الشأن، فلو أنه مثلا أقام بدمشق – حسب شرطهم في مدة الإقامة – إذا سينسبونه إلى البلدين على حسب ترتيب الإقامة، فيُنسب أولا بالمصري ثم الدمشقي. انظر السيوطي: تدريب الراوي ج2 ص284

11 - المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ب.ت) ج1 ص242

12 - نفس المصدر ج1 ص443

13 - نفس المصدر ج1 ص447

14- نقلا عن حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958) ص218. وقد أحال هذه المعلومة إلى مخطوطة ابن زرولاق: فضائل مصر وأخبارها وخصائصها ورقة 44 (المكتبة الأهلية باريس، رقم/ 1817)، ولكن عند الرجوع إلى النص المحقق لهذا المخطوط، وهو من عمل على عمر محمد، لم نجد نصا يشير إلى هذه القضية، وربما نسخة باريس قد احتوت على زيادات لم تثبتها النسختان اللتان اعتمدهما الأخير في تحقيقه، حيث لم يعتمد على نسخ باريس في المقابلة. راجع نص المخطوط المحقق (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999).

15- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ب.ت) ج2 ص340

16- انظر تفصيل ذلك المقريزي: الخطط ج2 ص 340

17- نفس المصدر ج2 ص 341

18- نفس المصدر ج2 ص 341

19- نفس المصدر ج2 ص 341، 342

20- وفيها أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي الشافعي الفقيه، قال السلفي: كان من أفقه الفقهاء بمصر عليه تفقه أكثرهم، وقال الذهبي: أخذ عن نصر المقدسي وسمع من أبي بكر الخطيب وجماعة، وعاش ستا وسبعين سنة، توفي في سنة ثمان عشرة أو تسع عشرة وخمسمائة، وهو غير مقبول لأنه تولى القضاء في مصر سنة خمس وعشرين. وقال ابن نقطة توفي سنة خمس وثلاثين وهو الأقرب للصواب. الذهبي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت) ج2 ص58

21- السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط1؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1967- 1387) ص165، المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي أحمد (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة "الذخائر /60"، ب.ت) ج3 ص142

22- وربما اقتبس المقريزي هذه الملاحظة من تاريخ ابن ميسر حيث كان الأخير أسبق منه في إبدائها،بل وعبر عنها بعبارة مقاربة وهي "ولم يسمع بمثل هذا". أنظر السيوطي: حسن المحاضرة ص165

23- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر (ط1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ- 1998م) (203) ج2 ص381 ، المقريزي: اتعاظ الحنفا ج3 ص172

24- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي (ط9؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413) ج 15 ص203

25- نفس المصدر ج 15 ص203

26 - هو الإمام المحدِّث الحافظ المفتي أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني الجرواني السلفي، ولد سنة 575هـ أو قبلها بسنة، رحل في طلب العلم وله أقل من عشرين سنة وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاما، واستقر المقام به في الإسكندرية وتوفي بها، ومن أهم مؤلفاته معجم مشايخ أصبهان، ومعجم مشايخ بغداد. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ج21 ص5-39. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان (ط1؛ بيروت: عالم الكتب، 1407) ج2 ص6، 7.

27- الذهبي: سير أعلام النبلاء ج15 ص203، ابن قاضي شهبة: المصدر السابق ج2 ص7. وهذا تصحيح لما أورده المقريزي حيث ذكر أن المدارس في مصر لم تعرف إلا في العصر الأيوبي، أما في العصر الفاطمي فلم تكن موجودة مبررا ذلك بكون "مذهبهم مخالف لهذه الطريقة". أنظر الخطط ج2 ص363

28- الذهبي: سير أعلام النبلاء ج21 ص23، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي (بيروت: دار إحياء التراث، ب.ت) ج4 ص1301

29- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ص164

30- نفس المصدر ص165

31- ابن تغربردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ب.ت) ج1 ص127، 158، 166، 238، 244، 281، 291، 300، 301، 305، 314، 315، 343، ج2 ص27، 40، 44، 45، 47، 93، 94، 105، 162، 163، 208، 283، 342، ج3 ص134، 172، 236، 251، ج4 ص6

32 - الذهبي: تاريخ الإسلام "حوادث وفيات سنة 356هـ" ص152

33- سير أعلام النبلاء ج 20 ص515

34- نفس المصدر ج 20 ص515

35- وكان ذلك لعشر بقين من ربيع الأول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر. النجوم الزاهرة ج1 ص127، وكذا ج1 ص158

36- النجوم الزاهرة ج4 ص6

37- نفس المصدر ج1 ص127

38- نفس المصدر ج1 ص245

39- ففي حديثه عن ولاية حفص بن الوليد على مصر ذكر أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك جمع له بين الصلاة والخراج، ثم جاء الخليفة بن يزيد بن عبد الملك فصرفه عن الخراج وولاه عيسى بن أبي عطاء. النجوم الزاهرة ج1 ص291

40- ففي شأن عقبة بن عامر يقول: "وآخر من روى عن عقبة بمصر أبو قبيل". نفس المصدر ج1 ص127

41- نفس المصدر ج1 ص315

42- نفس المصدر ج 3 ص251، 52

43- النجوم الزاهرة ج2 ص44، 45

44- نفس المصدر ج1 ص245، 281، 291

45- ففي ولاية بشر بن صفوان يقول: "وفي إمرته نزلت الروم تنيس". نفس المصدر ج1 ص245

46- فعن أطماع الدولة البيزنطية في مصر ومحاولاتها في الاستيلاء عليها، انظر مثلا حديثه عن هجوم الروم على تنيس في عهد بشر بن صفوان. نفس المصدر ج1 ص245

47- سير أعلام النبلاء ج20 ص515

المصادر والمراجع

ابن تغربردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (د.ت.). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (د.ت.). رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر (ط1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ- 1998م)

ابن زولاق، الحسين بن إبراهيم بن الحسين. (1999م). **فضائل مصر وأخبارها**، تحقيق: على عمر محمد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد. (1407هـ). **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، بيروت: عالم الكتب.

حسن، حسن إبراهيم حسن. (1958م). **تاريخ الدولة الفاطمية**، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1413هـ). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1423هـ-2003م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (د.ت.). **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، بيروت: دار إحياء التراث.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (د.ت.). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت: دار الكتب العلمية.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن . (د.ت.). **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة ابن سينا.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1392هـ- 1972م). **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط2، القاهرة: مكتبة دار التراث.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1967هـ-1387م). **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت.). **رفع البأس عن بني العباس**، تحقيق: يحيي محمود جنيد، http://www.bawazir.com/Rafa-albas/rafa-albas-book-text.htm .

المقريزي، أحمد بن علي المقريزي. (1411هـ-1991م). **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد العلاوي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المقريزي، أحمد بن علي المقريزي. (د.ت.). **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق: محمد حلمي أحمد، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة "الذخائر /60".

المقريزي، أحمد بن علي المقريزي. (د.ت.). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، القاهرة: مؤسسة الحلبي.